مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**
مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**
لتاريخ: **26/08/2020**

نص السؤال

الزعم أن القرآن المكي يخلو من التشريعات على عكس القرآن المدني

الجواب التفصيلي

الزعم أن القرآن المكي يخلو من التشريعات على عكس القرآن المدني (*)

ون الشبهة:

المكي من التشريع، مع كثرة التشريعات في القسم المدني، دليل على تأثر القرآن بعلوم أهل المدينة ومعارفهم؛ إذ لما كان محمد بمكة أميا يقيم بين أميين ضاق أفق التشريع، ولما صار بين المثقفين وأهل الم

إبطال الشبهة:

1) القرآن المكي لم يخل جملة من التشريعات، وإن جاءت التشريعات فيه قليلة لعنايته بترسيخ الأصول والعقائد، ومنها إلى بناء المجتمع وتنظيمه.

2) إن الانتقال من الأصول والعقائد إلى الفروع والأحكام الكثيرة ترتيب منطقي يتفق مع طبيعة الأشياء.

3) لم يتأثر القرآن في أحكامه بمعارف أهل الكتاب في المدينة، بل إن العكس هو الواضح؛ فقد خالف أحكامهم الباطلة المحرفة.

ل:

ي لم يخل جملة من التشريعات، بل جاءت فيه قليلة:

القسم المكي لم يخل جملة من التشريع والأحكام، بل عرض لها بطريقة إجمالية، فمقاصد الدين خمسة: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، وقد تحدث القسم المكي عنها إجمالا،كما في

ه سبحانه وتعالى:

(قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق (الأنعام)

لحفظ الن

لى:

(الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم)

(النجم: ٣٢).

وه [2]. ولا يخفى أن آيات العقائد في القسم المكي ظاهرة واضحة، وكثيرة شائعة، ليست من موضع الاشتباه، ولا يختلف اثنان في أنها أكثر من مثيلاتها في السور المدنية بأضعاف الأضعاف [3].

ن الأصول والعقائد إلى الفروع والأحكام ترتيب منطقي، يتفق مع طبيعة الأشياء:

موه، إنما هو أمر لا بد منه في سياسة الأمم، وتربية الشعوب، وهداية الخلق، ذلك أن الطفرة حليفة الخيبة والفشل، والتدرج حليف التوفيق والنجاح، وتقديم الأهم على المهم واجب في نظر الحكمة، فما بالك بأحكا

داويت مئتدا وداووا طفرة

وأخف من بعض الدواء الداء

لام [4].

كي على إثبات العقائد، على عكس المدني الذي تميز بالتشريعات التفصيلية التي تتعلق بصيانة الدماء والأعراض والأموال وصيانة العقول، والمحافظة على الأنساب في الأسرة، أو في المجتمع ككل (الأمة)، والأحكا أبدا» [5].

آيات القرآن وسوره، بعضها في إثر بعض، وقد دل القرآن بهذه السياسة الرشيدة في إصلاح الشعوب وتهذيبها على أنه معجز، وأنه من عند الله، وما كان لبشر - مهما كانت قدراته - أن يتوصل إلى هذه الطرق الحكـ

الحياة البشرية وإقامتها بالقسط يخصص هذا الحيز الواسع للحديث عن العقيدة، فلا بد أن تكون العقيدة هي محور ذلك الإصلاح كله، وأن يكون اهتمام القرآن بها آتيا من أنها هي الوسيلة للغاية المطلوبة، ولو كانت

عي. [6]

يتأثر القرآن في أحكامه بمعارف أهل الكتاب في المدينة:

أما ما زعموه من أن ذلك كان نتيجة لاختلاط محمد - صلى الله عليه وسلم- بأهل المدينة المستنيرين، فينقضه أن القرآن جاء ليصلح عقائد أهل الكتاب وأخطاءهم في التشريع، وفي التحليل والتحريم، وفي الأخ

لى:

(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء)

(آل عمران: ٦٤)

بحانه وتعالى:

(يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده)

(آل عمران:٦٥)،

لى:

(كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين(93))

مران)

له سبحانه وتعالى:

(وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص)

(المائدة: ٤٥).

م؟!

ن فمن معهم من عرب أهل المدينة، وفمن حولهم من أهل مكة والجزيرة، ولكانوا هم الأحرياء بهذه النبوة والرسالة، ولسبق محمدا -صلى الله عليه وسلم- إليها كثير من غيره من فصحاء العرب، وتجار قريش الذ

دة [7].

ة:

ن التشريعات جملة، بل جاءت التشريعات فيه قليلة، لعنايته بترسيخ الأصول والعقائد أولا، ومنها إلى بناء المجتمع، وتنظيمه على تلك الأصول.

ل والعقائد إلى الفروع والأحكام الكثيرة شيء منطقي يتفق مع طبيعة الأشياء، فكان القرآن المكي يتحدث عن عقيدة التوحيد ونبذ الوثنية، ثم انتقل المكيون إلى المدينة بعد الهجرة متزامنا هذا الحدث مع نزول ال

حكامه لم يتأثر بمعارف أهل الكتاب لا في المدينة ولا في غيرها، بل جاء القرآن مصوبا ما في عقائدهم من فساد، وما في أخبارهم وقصصهم عن السابقين من أخطاء وتزييف للحقائق، فكيف يأخذ المصيب من الم

المراجع

رة، ط2، 1423 / 2003م. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1357هـ / 1936م، ج1، ص183 بتصرف.

2. ط13، 1425/2004م، ص52 بتصرف يسير.

3. ط1، 1417 / 1996م، ج1، ص183.

4. ط1، 1417 / 1996م، ص184 بتصرف.

5. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن (4707).

6. ط7، 1414/ 1991م، ص23: 25 بتصرف.

7. ط1، 1417 / 1996م، ج1، ص184، 185 بتصرف.